الابتكار في تراث دولة الإمارات العربية المتحدة الفترة من بداية القرن العشرين حتى عام ١٩٧١م (*)

د. بدرية محمد سالم الشامسي

أستاذ مساعد بقسم التاريخ والحضارة الإسلامية

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة الشارقة – دولة الإمارات العربية

الملخص

يسعى هذا البحث إلى التعرف على الابتكار والابداع في بعض من عناصر التراث الإماراتي بنوعية المادي المتمثل المباني والحرف اليدوية والتراث اللامادي المتمثل في العادات والتقاليد والامثال الشعبية والادب الشعبي والمعتقد الشعبي والمهن كمهنة الغوص وصبغ الملابس والصناعات اليدوية و بعض من المهن والحرف التي مارسها الاجداد في القرن الماضي حتى عام ١٩٧١م ثم اندثر وانتهي استخدام بعضها بعد قيام اتحاد دولة الإمارات مثل: مهنة الغوص، الالعاب الشعبية، بيت القفل، صبغ الملابس وبناء البارجيل.

كما يهدف إلى التعرف على بعض من عناصر الابتكار في التراث الإماراتي ، الذي اتبعه الاجداد ومارسوه في حياتهم ، دون معرفتهم بأسس الابتكار وعناصر الابداع .

الكلمات المفتاحية : التراث الشعبي، الابداع، ، الابتكار. الإمارات.

Abstract The Creativity in the UAE Heratage from the beginning of the 20th Century to 1971

Abstract

The aim of this research is identify innovation and creativity in some elements of the UAE heritage both tangibles and intangibles that were practiced by our ancestors in the last Century until 1971. Most of those heritages has disappeared such as: pearls diving, folk games, lock houses, dyeing clothes and building the barjils.

(*) **مجلة المؤرخ المصرى، عدد يناير ٢٠٢٢، العدد الستون**

This research proved that the environments of the time had produced a well creative people in the Emirates society that made them to accommodates their life with their environment.

Key Words: Folklore, innovation, Creativity. Emirates.

المقدمة

ترتكز نهضة المجتمعات والأمم على دعامتين أساسيتين: تتمثل الأولى في إحياء تراث الأمة الثقافي والفكري، وكل ما تعتز به من عادات وتقاليد وأنماط حياتية قديمة. والدعامة الثانية هي أخذ الأمة بأسباب التقدم العصري ومسايرتها ركب التقدم الحديث في مجالات العلوم والفنون والآداب. وإحياء تراث الأمة لا يُنظر إليه إلى أنه مجرد إحياء لأنماط قديمة من الحياة، يفخر بها أفراد المجتمع ويحنون لها، ولكن في الحقيقة ضرورة لفهم حاضر الأمة، وتوضيح توجهاتها نحو المستقبل، وبناء مسيرة تقدمها ونهضتها. ومن هنا تأتي أهمية دراسة التراث الشعبي وتحليله وفهم دلالاته وأبعاده. وتراث الإمارات المادي وغير المادي المتمثل في مهنة الغوص، والألعاب الشعبية وصبغ الملابس وبناء البراجيل، معارف تقليدية، مثل معرفة أنواع الرياح والنجوم واقتفاء الأثر، وغيرها من المهن والحرف والصناعات وأساليب البناء جميعها تنم عن أن إنسان الإمارات امتلك مهارات التفكير والابتكار من خلال خبراته في الحياة وما توارثوه عن آبائهم وأجدادهم من خبرات وتجارب وعلى ما أضافوه من خبرات شخصية وما هدتهم إليه الحاجة والبيئة لمواجهة ظروفهم القاسية.[١]

فالحديث عن تراث الأمة إنما يعد كشفاً عن روحها وعقلها، وخطوة أساسية للانطلاق إلى المستقبل، فما من نهضة حضارية إلا وتبدأ بالكشف عن القيم والثوابت الإيجابية التي تميز الأمة وتؤكد خصوصيتها؛ لأن شعباً بلا تراث أو تاريخ هو شعب بلا مستقبل.

ولعل المدخل الصحيح لإنجاز هذه المهمة يتمثل في جمع وتسجيل

وتوثيق وتحليل هذا التراث وربطه بالواقع، لتتعرف عليه الأجيال الشابة، وليصبح متاحاً أمام المبدعين والفنانين والباحثين في مجالات العلوم كافة للاستفادة منه في بلورة هويتنا الوطنية وخصوصيتنا الحضارية. إن هذا العمل أصبح ضرورة في هذه المرحلة التي تتلاحق فيها التحولات المجتمعية، وتلهث فيها حركات التغيير، وتتسارع عمليات التنمية الإنسانية، وفي عصر أصبح يتميز بقبول التعايش بين الثقافات، والانفتاح الثقافي بين الدول.

مشكلة البحث:

تسعى الأمم وشعوب العالم في الوقت الحاضر لتطبيق استراتيجيات ونظريات ابداع في مؤسساتها لأهميتها في النمو والتطور ومواجهة التحديات، وإحداث التغيرات التي تعود بالفائدة على المجتمع، وتمكن المواطن من النهوض بمجتمعه ونفسه. لنقف على نماذج من التراث المادي وغير المادي من تراث دولة الإمارات الذي طبق فيها منهجيات الابتكار التقليدية التي تتفق اليوم مع منهجيات الابتكار الحديث.

وبالعودة إلى تاريخ الإمارات وموروثها الشعبي، سنجد ابن الإمارات في المجتمع التقليدي قد طبق استراتيجيات الابتكار والابداع في حياته، ابتكر وأبدع دون أن يعرف أو يدرس استراتيجيات الابداع والابتكار،

وبعد اطلاع الباحثة على الدراسات التي تناولت موضوع الابتكار والابداع، اتضح أن أغلب الدراسات الخاصة بالابتكار والابداع ركزت على الجانب التربوي، في حين ركزت بعضها على الجانبين العلمي والإداري، ولم تجد الباحثة أي دراسة ركزت على الابتكار في التراث، الذي من الضرورة التمسك به والكشف عن إيجابياته العظيمة التي تؤكد أصالة شعب الإمارات العربية المتحدة وإسهامه الحضاري، فالحضارة بالمعنى الواسع ليست إنجازات مادية فقط، بل هي كل ما تركه الأجداد وحفظته ذاكرة الأمة من خلال حملة التراث من الأجداد والآباء الذين يعيشون بيننا، يجسدون ضمير الأمة ووجدانها

الشعبي، يستحثون الأبناء على المضي قدماً باتجاه المستقبل استناداً إلى الموروث الشعبي، وانفتاحاً على حضارة العصر وإنجازاته في الميادين كافة[٢]. لذلك سعت الباحثة للبحث في هذا الموضوع، بتحليل ودراسة بعض من مفردات التراث المادي وغير المادي للوقوف على جوانب الابتكار والابداع فيه .

ومن خلال هذا البحث سنتطرق لنماذج من التراث المادي واللامادي الإماراتي القائم على الابتكار والابداع والحل المبدع للمشكلات الذي اتبع فيه الأجداد طرق واستراتيجيات الابتكار والابداع ووظفوه في حياتهم رغم شظف العيش وقسوة البيئة التي عاشوها. مثل مهنة الغوص، والألعاب الشعبية، وصبغ الملابس، بناء البارجيل، وبيت القفل. سنستعرض تلك المهن وسنحلل تلك الابتكارات في التراث الإماراتي لنقف على الجوانب التي أبدعوا فيها .

أهداف البحث: يهدف البحث إلى:

- التعرف على عناصر الابتكار في التراث الإماراتي. المادي وغير المادي
- عرض نماذج من الابتكار والابداع في التراث الإماراتي بنوعيه (المادي واللامادي).

أهمية البحث:

تنبع أهمية البحث من النقاط التالية:

- إبراز ان التطور التاريخي للمجتمع ما هو الا سلسلة من الابتكارات التراكمية في اطار الظروف المكانية والمناخية التي عاشها المجتمع في الماضي.
- إثبات أن التراث كان ابتكاراً في الاصل، ثم حصل فيه تطوير، ثم وصل إلينا بصيغ مختلفة.
- التاكيد على أن الأجداد والآباء عرفوا الابتكار والابداع رغم شح البيئة وفقرها.

- **فروض البحث:**
- يسعى البحث للتحقق من الفروض التالية:
- الظروف البيئة الإماراتية أنتجت إنساناً إماراتياً مبدعا

تمهيد:

نعيش عصر المعلومات التي تملأ جميع أبعاد حياتنا، وعليه لا بد من مواكبة الحاضر واستغلال هذه الطفرة في المعلومات والتجديد في كل مناحي الحياة، والتركيز أكثر ما يكون على الابتكار والتجديد في المجالات كافة ومواكبة التغيير دون أن ننسى هويتنا وثوابتنا من الموروث الشعبي.

إن العلماء والباحثين في علم النفس لم يتوصلوا إلى الأسباب الحقيقية التي تجعل بعض الأشخاص قادرين على التفكير الابداعي أكثر من غيرهم إلا أنهم استطاعوا التوصل إلى معرفة القدرات التي تميز المبدع والتي أهمها الطلاقة اللفظية والفكرية ثم المرونة في التفكير ثم الأصالة وحساسية الفرد للمشكلات والقدرة على تركيز الانتباه في المشكلة.

كذلك اختلف العلماء في تحديد المراحل التي تمر بها العملية الابداعية. ومن تلك المراحل: مرحلة الإعداد، ثم مرحلة الاحتضان ثم مرحلة الإلهام ثم مرحلة التحقق والتجريب إلا أنهم أكدوا أنه ليس بالضرورة أن تمر عملية الابداع بجميع هذه المراحل، فقد ينتقل الفرد المبدع من المرحلة الأولى إلى المرحلة الأخيرة عند خلق الفكرة الابداعية دون المرور ببقية المراحل.

أما العوامل التي تؤثر على ظهور الابداع، فيمكن تصنيفها إلى عوامل ذاتية لها علاقة بالفرد مثل القدرة العقلية العالية أو الذكاء المرتفع وقدراته على التحليل والتركيب وتحويل العلاقات إلى عوامل. وتراث الإمارات المادي وغير المادي الذي اخترنا الحديث عنه مر بهذه المراحل الابداعية، وسنتعرف على بعض منها، كمهنة الغوص عن اللؤلؤ، والألعاب الشعبية، وطريقة بناء ما عرف بيت القفل، ومهنة صبغ الملابس.

التراث الشعبي:

يعتبر التراث من عناصر الثقافة الحية، أي تلك التي تتناقل من جيل إلى جيل، وهو شكل ثقافي يتناقل اجتماعياً ويصمد عبر الزمن. أو هو الخصائص البشرية العميقة الجذور على نحو أو آخر، أي الاتجاهات الثابتة أو الطريق الثابتة في أداء الأشياء التي يتم تناقلها من جيل إلى آخر. ويعد علماء الفلولكلور الأوروبيون مفهوم التراث مساوياً أو مماثلاً لمفهوم الثقافة، فيعرفون التراث بأنه لا يشمل فقط كل ما يقال أو يحكى، وإنما يشتمل أيضاً على ما يُفعل وما يظهر للعيان.

إذن، التراث هو مجمل العناصر الثقافية الشعبية التي يختص بدراستها علم الفولكلور، وتبعاً لذلك يقسم ميدان التراث الشعبي إلى أربعة أقسام رئيسة هي: المعتقدات والمعارف الشعبية، والعادات والتقاليد الشعبية، والأدب الشعبي، والثقافة الشعبية والفنون الشعبية.[٣]

الابداع:

لا يوجد تعريف جامع مانع لمفهوم الابداع، ويؤكد على ذلك الكناني والكندري وأحمد (١٩٩٥)، بأنه لا يوجد حتى الآن اتفاق بين العلماء والباحثين على تحديد مفهوم الابداع، حيث تتصف غالبية هذه التعريفات بالعرض المسهب لأبعاد هذه الظاهرة المركبة والمعقدة، فالبعض اقتصر تعريفه لها على أنها فقط عمل الفرد المستقل والبعض الآخر ساوى بين الابتكار وبين الاعتيادية وغير المألوف، بحيث أصبح صفة الاختلاف من المعتاد والانحراف عن المألوف مؤشراً للفعل[٤].

أما تورانس (1962) Torrance فيرجع سبب الاختلاف في تعريفات العلماء الابداع إلى محاولتهم تأكيد وجهات نظرهم المختلفة استناداً إلى الطرق الكثيرة والمتنوعة المستخدمة في الكشف عن الابتكار، كما يعود كذلك إلى تعدد

مستويات الابتكار وكثرة عواملها وتنوع القدرات التي تكونها، وكذلك تعدد المذاهب والمدارس الفلسفية التي ينتمون إليها والتي فسرت هذه الظاهرة المعقدة.[٥] وقد طرح المربون والمهتمون بالابداع العديد من التعريفات لهذا المفهوم من منطلقات متعددة، حيث ينظر إليه على أنه القدرة على إنتاج شيء جديد.

مكونات الابداع:

يتفق كل جلوفر ورونج ورينولذر (1989) Glover,Ronning & Renning وجلفورد وهوبفنير Guilford & Hoepfner (1997) على أن التفكير الابداعي يتكون من مجموعة من القدرات العقلية، وهي: الطلاقة، المرونة، الأصالة والتفاصيل.[٦]

١- الطلاقة Fluency:

يعرفها تورانس (1962) Torrance بأنها القدرة على استدعاء أكبر عدد ممكن من الاستجابات المناسبة تجاه مشكلة، أو مثير معين في فترة زمنية محددة.[٧]

٢- المرونة Flexibility:

يعرفها جلفورد (1975) Guilford بأنها القدرة التي تحدد بنوع الاستجابات التي يبديها الشخص تجاه مشكلة أو مثير معين في فترة زمنية محددة، أي إنها تركز على الكيف وليس الكم.

٣- الأصالة Originality:

يعرفها جلفورد (1975) Guilford بأنها القدرة على إنتاج استجابات أصيلة، أي قليلة التكرار بالمعنى الإحصائي داخل الجماعة التي ينتمي إليها الفرد[٨].

- **التفاصيل Elaboration:**

يعرفها كل من ديفيز وريم Davis & Rimm (1998) بأنها القدرة على إضافة تفاصيل لفكرة من الأفكار، وتتضمن التطوير والتحسين والابتكار، وتنفيذ الفكرة تطبيقياً.[٩]

الابتكار:

الابتكار مفهوم مركب يضم مزيجاً من القدرات والاستعدادات والخصائص الشخصية التي إذا ماوجدت بيئة مناسبة يمكن أن ترتقي بالعمليات العقلية؛ لتؤدي إلى نتاجات أصيلة وجديدة.

وقد فرق المختصون بين الابتكار والابداع، فالبعض يرى أن الابداع يتناول الجانب النظري في حين الابتكار يتناول الجانب التطبيقي، فأية فكرة أصيلة جديدة هي فكرة مبدعة، وإذا تحولت تلك الفكرة إلى واقع حقيقي ملموس فإنها تتحول إلى ابتكار، في حين ذكر البعض أن الابداع والابتكار من الألفاظ المترادفة في اللغة وكلا المصطلحين وجهان لعملة واحدة.[١٠]

الحل المبدع للمشكلات: ولها خطوات:

تحديد المشكلة: ويتم تحديدها من خلال التعرف إليها وتحديد الهدف من دراسة المشكلة، وكذلك التعرف إلى أهميتها.

١- جمع المعلومات: ويتم بجمع أكبر كمية من المعلومات عن المشكلة، ثم يقوم الفرد بتصنيف هذه المعلومات في فئات تساعده في الإحاطة بتفصيلات المشكلة.

٢- فرض الفروض: فيها يضع الفرد أكثر من حل.

٣- التوصل إلى النتائج: وفيها يقوم الأفراد بمناقشة الحلول المقترحة، وبعد ذلك يتم اختيار الحل الأنسب أو النتيجة.

٤- تقويم النتيجة: ويعني إخضاع الحل للتجربة والتطبيق والتقويم.

٥- تقبل النتائج: وذلك بعرض النتائج على المجتمع، وملاحظة مدى فائدة النتيجة أو الحل الذي وصلت إليه.[١١]

- نماذج من التراث المادي واللامادي الإماراتي القائم على الابتكار والابداع والحل المبدع للمشكلات في الإمارات:

١- **مهنة الغوص وصيد اللؤلؤ:** مهنة الغوص من المهن القديمة التي توارثتها الأجيال الماضية، وهذه المهنة لم تقتصر على أبناء الإمارات، وإنما شملت منطقة الخليج العربي بصفة عامة، على اعتبار أنها مصدر الرزق الأساسي لأبناء الخليج في تلك الفترة.

الحياة على ظهر السفينة: كان الغواصون يعملون ويأكلون وينامون على ظهر السفينة. تبدأ في الصباح الباكر وتتراوح مدة العمل فيه بين ١٢ ساعة و١٤ ساعة، وتزيد في الصيف إلى ١٦ ساعة. وتبدأ رحلة الغوص من شهر ٦ (يونيو) حتى شهر ٩(سبتمبر) وعشرة أيام من شهر أكتوبر[١٢] ويشارك في هذه المهنة أو الرحلة عدد من الموظفين، يتمثلون في:

النوخذة: يمثل السطوة الحديدية لقانون البحر. فهو غالباً ما يكون هو نفسه صاحب السفينة ويأخذ وضعه الوظيفي على أساس خبرته الطويلة في معرفة أفضل أماكن اللآلئ في قيعان الخليج والتي تسمى (الهيرات)

الغواص: وهو العنصر الاساسي والأهم في رحلة الغوص على اللؤلؤ، وهو الذي يغوص في قاع البحر لجمع المحار. ينزل الغواص إلى البحر واضعاً (الفطام)، على أنفه لمنع دخول الماء إليه.

السيوب: وهم أشخاص يقومون بمساعدة ومعاونة الغواصين عند خروجهم من البحر بعد كل عملية غوص يقومون بها.

الرضيف: وهو مساعد السيب، يقوم بنفس مهمة السيب بالنسبة للغواص.[١٣]

المجدمي: وهو يعتبر نائب النوخذة، توكل إليه مهمة الإشراف على عمل البحارة على ظهر سفينة الغوص. وهو رئيس البحارة، ويشترط فيه أن يكون ذا خبرة في أسلوب حركة السفينة في مسيرها.[١٤]

السكوني: قائد سفينة الغوص، وهو الذي توكل إليه مهمة توجيه دفة السفينة حسب المواقع التي تحدد له من قبل النوخذة، أي الغاصات التي تتواجد بها أصداف اللؤلؤ.

التبابين: وهم صغار البحارة الذين يقومون بعمليات التدريب على الغوص وتقديم الخدمات لكافة البحارة، وغيرها من الأعمال ليتدربوا على مهنة الغوص وركوب البحر.[١٥]

الجلاليس: يطلق عليهم البحارة الاحتياط، يحلون محل السيب المريض أو المشغول، كما يقومون بأعمال أخرى كالتجديف وفلق المحار. أما التباب: فهو من الأطفال الذين لم يتجاوزا العاشرة من عمرهم يقومون بخدمة البحارة على ظهر السفينة كإحضار الماء وصب القهوة وتجفيف الملابس.[١٦]

السردار:

هو دليل الغوص، وهو خبير بمواقع الهيرات، ويعرف مواقع النجوم وحسابها، ويعرف مواسم الدخول والخروج من البحر، ومتى يكون البحر هادئاً أو دافئاً أو عميقاً، ومتى يكون الهواء شديداً..[١٧]

الطواش: هم من يجوبون مواقع اللؤلؤ بالقرب من سفن الغوص لشراء اللؤلؤ. والطواشة هي مهنة بيع اللؤلؤ ويطلق على تاجر اللؤلؤ طواش، ولا بد أن يكون هذا الطواش خبيراً بمعرفة أنواع اللؤلؤ وأحجامه وأوزانه، حتى يتمكن من تقدير ثمنه.[١٨]

راعي الشيرة:

راعي الشيرة هو بحار ذو خبرة ودراية بعملية تخليص "الباورة" مرساة

السفينة من القاع في حالة اعاقتها باي عائق مرجاني وغيره. ولذلك يكون راي الشيرة على أهبة الاستعداد للقيام بهذا العمل ليلاً أو نهاراُ.[١٩]

النهام:

هو المغني والمنشد، ويعتبر ما ينشده بمثابة ترويح وإضفاء البهجة والحماس على العاملين على ظهر السفينة.[٢٠]

الدلّال:

وهو الوسيط أو السمسار في مجال العمل التجاري. لا يملك بضاعة، لكنه يملك تفويضاً ببيع بضاعة ما، بسعر ما يعرفه هو وصاحب البضاعة الذي خوله التصرف فيها أثناء المزايدات، وكان يتوسط بين الطواش والنوخذه أو بين الطواش والتاجر الذي يشتري اللؤلؤ فيسعى لتضييق فجوة الخلاف. [٢١]

المطوع والطبيب الشعبي:

أكد حميد بن ذيبان أن الطبيب الشعبي ورجل الدين (المطوع) كانا من أهم أفراد سفينة الغوص؛ لدورهما المهم في علاج الغواصين. فكثيراً ما يتعرض الغواص للإصابة في البحر كاللدغ من حيوانات البحر، فيقوم الطبيب الشعبي بعلاج المرضى سواء بالكي أو بإعداد الأعشاب الطبية للعلاج. أما (المطوع) وهو شيخ الدين فكان دوره إمامة الغواصين في الصلاة وعلاج المرضى بقراءة القرآن عليهم.[٢٢]

التشالة:

هي سفينة تجوب البحر في موسم الغوص، مهمتها نقل المؤن (الطعام) لسفن الغوص، كما تنقل الأخبار، وأحيانا تنقل الموتى الذين يتوفون على ظهر السفينة أثناء موسم الغوص. وهي عادة تكون مملوكة لأحد التجار.

توزيع أرباح الرحلة:

يقوم قائد السفينة (النوخذة) بتسويق اللؤلؤ، ويدفع لكل عضو في

الطاقم، ويتم توزيع الأرباح بطريقة هرمية، حسب الرتبة والسلطة وتقسم بعدالة وبدقة كما هو متفق عليه، فالنصيب الأكبر يوضع جانباً ليمنح للنوخذه وجزء منها للسفينة والمتبقي منها يقسم بنسب على ضوء الوضع الوظيفي، فكل شخص ينال حسب مرتبته.[٢٣] فتوزيع الأرباح يتم بالتساوي حسب منزلة ومهام العاملين في السفينة..[٢٤]

صورة رقم (١)[٢٥]

٢-الألعاب الشعبية:

تعتبر الألعاب الشعبية ظاهرة إنسانية وطبيعية وتلقائية تنبع من النشاط الإنساني لمكونات المجتمع من الأطفال والفتيان والشباب وكذلك الكبار. والتي ابتكروها وشكلوها من خلال تأثرهم بمجمل العناصر الاجتماعية لمجتمعهم وبيئاتهم المحيطة باعتبارها أنموذجاً حياً ومرآه صادقة لمظاهر الحياة لآنها تعلم وترسخ العادات والتقاليد الموروثة، لذلك تُعتبر الألعاب الشعبية بمختلف أشكالها وأنواعها من أقدم الصور التعبيرية التي رافقت الحضارة الإنسانية على وجه العموم للعديد من الطرق والأساليب التي من خلالها يستطيع أن يفتح لنفسه ألوانا من الترويح عن روحه ونفسه.[٢٦]

والألعاب الشعبية في دولة الإمارات ابتدعها أبن الإمارات وحافظ عليها وجاءت الأجيال لتضيف إليها وتطورها. وأصبحت جزءاً من ثقافة هذا الشعب وعنصراً من عناصر تراثنا الشعبي. وهذه الألعاب مارسها أفراد المجتمع على اختلاف مستوياتهم وطبقاتهم الاجتماعية. وتختلف الألعاب الشعبية من حيث أماكن ممارستها، فهي لا تمارس في مكان واحد، فبعضها يمارس في مناطق فسيحة كالساحات ومنها ما يمارس في البحر، وبعضها يمارس في المنازل كألعاب البنات ومنها ما يمارس في الساحات والسكيك مثل لعبة الارجوحة (المريحان) التي عادة ما تنصب في الميادين، وتتميز الألعاب الشعبية بأن لكل لعبة موسمها ووقتها، فهناك ألعاب تمارس في الصيف، كالألعاب التي تمارس في البحر، والألعاب التي تمارس في أحواض مزارع النخيل. في حين نجد أن هناك ألعاباً شتوية تمارس في فصل الشتاء، حيث تمارس الألعاب التي تتطلب مجهوداً جسمانياً كبيراً والتي تتطلب أن يكون المناخ مناسباً لها مثل وهناك ألعاب تمارس طوال العام وهناك ألعاب خاصة بالصبيان وألعاب خاصة بالبنات وهناك ألعاب مشتركة يمارسها الصبية بالاشتراك مع البنات سواء كانت في المنزل بين أبناء العائلة أو مع أبناء وبنات الجيران. وهناك ألعاب جسدية عضلية وألعاب ذهنية وعقلية وألعاب للتسلية والترفيه. انظر صورة (٢-٣)[٢٧]

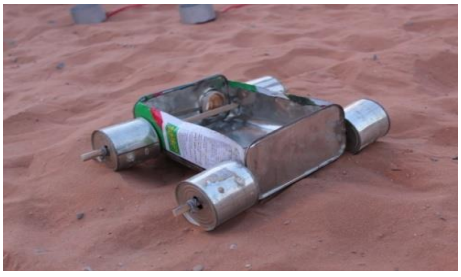

صورة رقم (٢)

صورة رقم (٣)

بيت القفل:

بيت القفل هو مسكن بناه أبناء القبائل في رأس الخيمة من الحجر، عند سفوح الجبال منذ مئات السنين، ليكون المأوى الآمن لهم في مواجهة الأخطار التي كانت تهددهم، مثل قطاع الطرق، والمصاعب المعيشية البيئية والمناخية. وبيت القفل عبارة عن غرفة واحدة، تتشكل جدرانها من الصخور الجبلية الضخمة والحصى المرصوص بإتقان، ورغم صغر مساحتها، فإنها تستوعب جميع أفراد الأسرة.[٢٨]

بناء البيت:

تستغرق عملية بناء بيت القفل شهرين أو ثلاثة أشهر، ويشارك فيها نفر من الأهالي، حيث يقوم بعضهم بمهمة جمع الصخور، وغيرهم يقدم المساعدة للمشرف على عملية البناء، وآخرون تسند إليهم مهمة توفير الأكل والماء. والغرفة في بيت القفل تكون منحدرة إلى الأسفل بعمق قدمين أو ثلاثة أقدام، بينما تكون فتحة الباب صغيرة ما يستدعي الانحناء عند الدخول إلى الغرفة، و الباب الذي لا يقل صلابة عن المبنى، فهو مصنوع من أشجار السدر المنتشرة في المنطقة الجبلية، ويتمتع بأسرار تصنيعية تجعله عصياً على الفتح لغير صاحب البيت، فالمفتاح يعد لغزاً محيراً وهو عبارة عن قطعة حديدية طويلة، تعمل بدقة متناهية، وفي حال فقدانه، فإن الحل الوحيد يكون كسر الباب[٢٩].

يصف القيوس بيت القفل بأنه بيت مبني من الصخر الجبلي الصلب حيث تستخدم في بنائه صخور ذات أوزان مختلفة تتراوح بين الصغيرة والكبيرة، ويمتاز بيت القفل بأمرين الأول أن حجارة وصخور وجدران بيت القفل تكون مرصوصة بشكل ملاصق يربطها ويلحمها بعضها بالبعض (الجص) أو الـ(الطين) وما يسمونه (طين المقطع) الذي يقوم مقام الإسمنت في البناء الحديث في سد الثغرات الموجودة بين الحجارة، والأمر الثاني أن غرفة النوم في

بيت القفل هي عادة غرفة واحدة رئيسة تنام فيها العائلة كلها، وهي محفورة داخل الأرض بعمق متر تقريباً. كي تساعد على حماية النائمين من البرد الشديد وعواصف الجبال والهواء البارد أيام الشتاء. أما باب البيت ويسمى (القفل) يصنع من خشب السدر المربوط بالمسامير الحديدية القوية والباب مكون من صفاقتين وأحياناً من صفاقة واحدة، ولكل باب مفتاحان واحد اسمه (العلقي) والثاني اسمه (الفرية).[٣٠] انظر صورة (٤-٥)[٣١]

صورة (٤) بيت القفل من الداخل صورة (٥) بيت القفل من الخارج

١- البارجيل:

شاع استعمال الأبراج الهوائية كأداة تقليدية للتكيف مع عوامل المناخ بطريقة طبيعية وتتكون الأبراج الهوائية من كتلة مرتفعة عن سطح المبنى المهيّأ من جهاته الأربع لدخول الهواء الخارجي إلى الداخل من خلال فتحاته إلى الفراغات السفلى في المبنى، وتعتمد درجة التلطيف على عوامل كثيرة منها سرعة الرياح وارتفاع البارجيل عن مستوى السطح، ومن أبراج الهواء ما يتسم بعدم التقيد في التكوين ويعتمد على فتحة رأسية واحدة لإدخال الهواء، ومنها ما كان يعتمد على عدد من الفتحات لاستقبال الهواء من أي اتجاه وهو النمط الشائع في بيوت كثيرة في دبي والشارقة وبقية الإمارات، وتنتهي فتحة برج الهواء في أسفل الفراغ الداخلي للغرف عند مستوى منخفض يوازي مستوى وقوف الإنسان في المكان وذلك من أجل ملامسة الهواء المتحرك لبشرة الجسم،

ملطفا مناخ الغرفة خافضاً درجة الحرارة بنحو ١٠ درجات مئوية بحركته وهو مندفع إلى الداخل. وقد استعملت الأحجار المرجانية مادة بناء لهذه الأبراج في كثير من الحالات وخاصة في المدن الساحلية كمدينة دبي والشارقة ورأس الخيمة، وأحيانا تستبدل بمادة سعف النخيل أو الخشب. أما بالنسبة لآشكالها فقد ساد الشكل المربع في مقطعها الأفقي على الأشكال المستطيلة والدائرية التي ندر ظهورها كالبرج الهوائي الموجود في مجلس السيد إبراهيم المدفع في مدينة الشارقة، أنظر صورة (٦) .

شكل (٦)[٣٢]

٥- صبغ الملابس:

استغلت المرأة الإماراتية البيئة المحيطة للاستفادة منها لزينتها وزينة ملابسها، نظراً لعدم توافر الملابس الكثيرة في ذلك الزمن، ولشظف العيش وصعوبة الحياة. حيث استخدمت العطور وأوراق الشجر لتجديد ملابسها وملابس زوجها وأولادها بتغير ألوانها. فكانت تستخدم انواع العطور مثل (الورس والمسك والشوران الذي يشبه الزعفران) لصبغ الملابس. كما استخدمت أوراق الشجر كشجر اللوز الجاف ذي اللون الأحمر والمانجو وأوراق الحناء وورق التوت .

وكانت المرأة الإماراتية تحرص في عدد من المناسبات على صبغ ملابسها وملابس أفراد أسرتها، كالأعياد ومناسبات الزواج، حيث كانت النساء يحرصن على صبغ (كندوره) أي ملابس العريس (بالورس)، كذلك كانت تقوم

بصبغ ملابس زوجها قبل أن يعود من رحلة الغوص.

وعن طريقة صبغ الملابس، تذكر الإخبارية :أم راشد: أنهم كانوا يصبغون الملابس البيضاء أو الفاتحة بالعطور لتأخذ الملابس لون العطر مثل :بالورس والزعفران أو (الشوران) والمسك، وذلك بغلي تلك المكونات في الماء، وبعد أن يبرد الماء قليلاً تقوم بوضع الملابس في ذلك الماء، وتحرص على أن يغطي الماء كل أجزاء الملابس حتى تصبغ كاملة، تقول (حتى لا تنتفخ الملابس في الماء نضع عليها حصاة أي حجر)، وتقصد أنهم كانوا يحرصون على أن يتشرب الماء كل القماش حتى لا تظهر بقع في الملابس ويظهر اللون في مكان دون آخر وتفسد لون الثوب (الكندورة).[٣٣]

إن ما تم عرضه مسبقا بعض من نماذج التراث الإماراتي المادي مثل المباني المتمثلة في : بناء البارجيل، وبناء بيت القفل الخاص بالبيئة الجبلية. وغير مادي المتمثل: بمهنة صبغ الملابس، ومهنة الغوص على اللؤلؤ والألعاب الشعبية. الذي دلت مفرداته وتكويناته على إبداع وابتكار الإنسان الإمارات في الماضي، الذي سخر خيرات أرضه واستثمر موارد بيئته، فأبدع فيها وحولها لموارد قابلة للتشكيل معتمداً على حاجاته الأساسية وفكرة وذكائه.

نتائج البحث:

- الظروف البيئة الإماراتية أنتجت إنساناً إماراتياً مبدعاً.

نلاحظ ذلك من خلال مهنة الغوص، تلك المهنة التي فرضتها البيئة على أبناء الإمارات في الماضي، فأنتجت إنساناً مبدعاً مفكراً، منظماً لشئونه، على ظهر سفينة الغوص، فأبتكر النظم الادارية ووضع القوانين لتلك المهنة التي تحولت بتلك القوانين والتنظيمات،كأنها مدينة مستقلة بذاتها في وسط البحر، منظومة متكاملة، في تركيبها الاقتصادي والاداري والمالي والبشري على المستوى المهني والإداري والفني، فسفينة الغوص تشهد تركيبة إدارية تشير هذه

التركيبة إلى أن هذه المهنة تمثل شركة مساهمة حيث توزع الأدوار والمهام لكل عنصر على ظهر السفينة. تمثل وحدة منظمة لطبقة العاملين فنلاحظ الوحدة المنظمة للعاملين على ظهر السفينة،(أنظر شكل (١)) قائد هذه الوحدة النوخذة، الذي تُناط به كامل المسؤولية عن السفينة والعاملين عليها. كأنه يمثل دور (المدير) فهو الحاكم على ظهر السفينة وهو المشرع للقوانين وعلى الجميع طاعته ويظهر دور المجدمي المتمثل في (نائب المدير)، الذي يتولى متابعة أوامر النوخذه وتنفيذها، ويظهر دور الممولون المتمثل في الطواويش الذين يقدمون الأموال لتسيير اسطول سفن الغوص في البحر، ويتضمن ذلك تجهيز السفن والصرف على طاقم السفينة عن طريق إقراضهم المبالغ التي تضمن معيشة أسرهم خلال غيابهم في البحر.[٣٤]

وينقسم (الطواويش) إلى ثلاث فئات فئة الذين يقدمون الأموال لتيسير أسطول رحلة الغوص (بنك) مقابل شراء اللؤلؤ بعد انتهاء موسم الغوص. وفئة ثانية تقوم بالمفاوضات لشراء اللؤلؤ وبيعه على كبار الطواشين، (تاجر جملة)، وهناك طواش يقوم بدور (السوبر ماركت) يتنقل في البحر يمد سفن الغوص بالمواد التموينية، كما يقوم بدور (ساعي البريد) وذلك بتوصيل مايبعثه الغواصون لذويهم من الهدايا التي يشترونها من المواني التي يتوقفون عندها. وتسمى تلك السفينة التي تنقل المواد التموينية (تشالة)[٣٥] ثم نجد الموظفون الذين تتفاوت أدوارهم كل حسب عمله ورتبته، فيظهر دور الغواصون الذين يمثلون دور(كبار الموظفين) لما يتمتعون به من دور أساسي في رحلة الغوص ومايتمتعون به من خبرة وجراءة وقوة بدنية. ثم يظهر دور السيوب وهم يمثلون دور (مساعدين أساسين للغاصة)، ويظهر دور الرضيفة وهم (مساعدين للسيوب) ثم يظهر دور السكوني وهو الذي يوجه دفة السفينة حسب الموقع (قائد السفينة) ومرشدها اثناء السير في البحر، والسردار: دليل الغوص (خبير) فهو يعرف مواقع الهيرات ومواقع النجوم ومواسم الدخول والخروج. (الارصاد الجوية) ويظهر أيضا دور الجلاليس وهم (صغار الموظفين، خدمات مساندة)

يقومون بتقديم المساعدات على ظهر السفينة مثل مساعدة السيوب، وإعداد الطعام، صيد السمك. التجديف. ثم يظهر دور التابين وهم (الخدمات المساندة) على مهنة الغوص، يشاركون في رحلة الغوص للتدريب وتتراوح أعمارهم بين (١٠- ١٢) وعندما يبلغ المتدرب سن ١٥ ستة ويكون قد أكمل التدريب وعرف اسرار تلك المهنة يخير بين أن يكون غواص أو سيب. كما يظهر موظفون آخرون مثل : المطوع الذي يصلي بمن على السفية (إمام المسجد) كما يظهر دور الطبيب الشعبي يعالج الغاصة من الامراض التي تصيبهم أثناء رحلة الغوص (مستشفى أو عيادة). والطباخ الذي يقوم بإعداد وجبات الطعام لمن على السفينة (مطعم على ظهر السفينة) كما يظهر الترفيه على ظهر السفينة بوجود النهام (مطرب) السفينة يقوم بتسلية المشاركين في رحلة الغوص. والدلال (السمسار في الوقت الحالي)، تظهر (الصيانة) في دور راعي الشيرة، الذي يعتمد عليه في اصلاح أي خلل تتعرض له السفينة. كما يظهر التنظيم والقوانين وكأنهم في مدينة لها دستور وقانون فهناك قوانين صارمة تطبق على ظهر سفينة الغوص يخضع لها جميع من يشارك في رحلة الغوص فالغاصة عملهم الاساسي هو الغوص لجمع المحار فقط لا يقومون بأي عمل آخر. كذلك لا يسمح للطواويش بالصعود إلى سفينة الغوص وهناك طواش آخر موجود عليها. كما لا يسمح للطواويش دخول السفينة والبحارة يفلقون المحار. ويظهر الالتزام بالقوانين بالتزام كل (أمير) يختاره شيخ المنطقة قبل بداية الرحلة أن يكون مسؤول عن وقت عودة الرحلة، فمهمته الأساسية هي وضع موعد محدد لإيقاف العمل، والعودة للميناء، ولا يسمح لأي أحد من الغواصين بالبقاء في المغاصات أكثر من زملائه، فالعودة المبكرة لسفينة واحدة، بغض النظر عن مدى نجاحها قد تؤدي إلى إضراب جميع الغواصين الموجودين في المغاصات من المنطقة نفسها، وبناء على ذلك لا يسمح لاي سفينة بالعودة حتى يُطلق النوخذة المسؤول إشارة السماح بالعودة. والسفن التي تصل قبل بقية السفن دون عذر مقبول يحاسبهم شيخ المنطقة التي ينتمون إليها

حسابا شديدا. كما لايجوز لاي غواص ترك خدمة النوخذة الذي يدين له بدين وإذا انتهك هذه القاعدة فعلى النوخذة الجديد أن يدفع إلى النوخذة القديم كامل المبلغ من الديون المستحقة على الغواص.(نقل الدين كما يحدث في الوقت الحاضر بين البنوك وعملاؤهم). كما يوجد في رحلة الغوص الشؤون القانونية(سالفة الغوص)، تحال إليها القضايا والمشاكل التي تحدث بين البحارة والنواخذه، ولتحديد أقساط سنوية لتسديد الديون ويتم ذلك بقرار من (سالفة الغوص)، ويتسلم قائد السفينة (النوخذة) وثيقة من (المستقيم) يذكر فيه قيمة الَدينْ وقيمة الأقساط السنوية. ويظهر لنا دور الموارد البشرية التي يقودها النوخذة حيث يوزع الارباح نهاية الموسم (رواتب) حسب الرتب فالنوخذة له ٣ أسهم والغواص له ٣ أسهم، والسيب له ٢ سهم، ويتسلم كل من الرضيف وكل المساعدون الإضافيون سهم واحد. أما التابون أو الوليد (المتدربون) فلاتكون لهم أي مستحقات. ويظهر لنا فن القيادة والادارة في تكريم الموظفين المميزين، فحين يعثر أحد الغواصين على تبرأة جديدة يقوم النوخذة بأهدائه ملابس جديدة، ويكافأ من يعثر على لؤلؤة جيدة وثمينة عند فلق المحار مكافأة خاصة. ويظهر لنا أيضا أن هذه الشركة أو الموسسة القائمة بذاتها المتمثلة في سفينة الغوص أنها تدفع الضرائب لشيخ المنطقة، تدفع من عوائد رحلة الغوص بقيمة دولاراً واحداً سنويا (دولار ماريا تريزا) وهو يعادل روبية وربع تقريبا آنذاك. كل ماسبق ذكره من تنظيم اداري وقانوني واجتماعي على ظهر سفينة الغوص يؤكد ما وصل إليه فكر الأجداد في الماضي، دون أن يقرؤا النظم الأدارية في الكتب، أو يتعرفوا عليها في مؤتمرات ومحاضرات.بل هي ظروف البيئة التي فرضت عليهم تلك المهنة التي شبهها الأجداد بنها (قطعة من جهنم) لقساوتها وشدتها، كل ذلك تطلب فرض القوانين الصارمة لتستمر رحلة الغوص بنجاح وتحقق أهدافها.

ونلاحظ أيضا استغلال الإنسان الإماراتي في الماضي للظروف البيئية وتطويعها لصالحهم، في صبغ الملابس، حين كانت الملابس باللون الأبيض

قاموا باستغلال البيئة وماتحويه من ألوان وصبغ الملابس بها، كذلك يظهر استغلال الإنسان الإماراتي للبيئة وتطويعها لصالحه في تشيدهم المباني المزودة بالبارجيل للتقليل من حرارة الجو في فصل الصيف فاستغلوا الأحجار المرجانية مادة بناء لهذه الأبراج في كثير من الحالات وخاصة في المدن الساحلية كمدينة دبي والشارقة ورأس الخيمة، وأحيانا تُستبدل بمادة سعف النخيل أو الخشب. فالبراجيل أيقونة تراثية معمارية شيدت بمفردات البيئة المحلية، لتلبي بذلك واقع الحياة وظروفها، التي جعلت منها عنصراً معمارياً مهماً في تفصيل البناء التقليدي المحلي . لقد عاش آباؤنا وأجدادنا حياة صعبة قاسية، ولاقوا الكثير من المتاعب، خاصة مع حرارة الطقس المرتفعة جداً في فصل الصيف، فنجم عن هذه الظروف المناخية ابتكارات وصناعات تقيهم من حرارة الشمس، فبنوا البارجيل (برج الهواء) حصراً في المناطق الساحلية– لجلب بعض النسمات، وتبريد البيت.

كما استغل ابن الإمارات الظروف البيئية وسخرها لصالحه من خلال ابتكار الألعاب الشعبية المصنعة من مواد البيئة المتمثلة في سعف النخيل، (لعبة الدوامة، لعبة الخيل، العربانة) التي صنعوا منها ألعابهم الشعبية كذلك استغلوا قواقع البحر ومحاره في صنع العابهم كلعبة (اليفيرة، أم الأربع)[٣٦] كما استغلوا مخلفات البيئة من العلب فصنعوا لعبة السيارات (المواتر)، ولعبة العربة (العربانة)، ولعبة الخيل من جريد النخل (خيل يريد)، لعبة علب الصفيح (القواطي)، ولعبة المدفع، ولعبة بيت الرمل، ولعبة التلفون، ولعبة القوافل المصنوعة من جريد النخل أي قوافل الجمال (الجافلة)، ولعبة المروحة (الفرارة)، وغيرها من الالعاب التراثية الإماراتية التي ارتبطت بالبيئة الإماراتية.

كما أنتجت ظروف البيئة إنسان إماراتي مبدع وظهر ذلك في بيت القفل الذي بناه ابن الإمارات في الجبال حماية لنفسه ولأهله ومئونته ولمواجهة الأخطار التي تهدده، فبني بيت القفل الذي أبدع في بنائه بشكل يصعب دخوله

إلا بوجود صاحبه. مستخدما الصخور الجبلية الضخمة التي تحيط به، وأشجار السمر والشريش المتوافر بكثرة في بيئته الجبلية.

بعد عرض نتائج الفرض الأول يتأكد لدينا صح الفرض الأول بأن أن تراث الإمارات (المادي وغير المادي) الظروف البيئة الإماراتية أنتجت إنساناً إماراتياً مبدعاً.

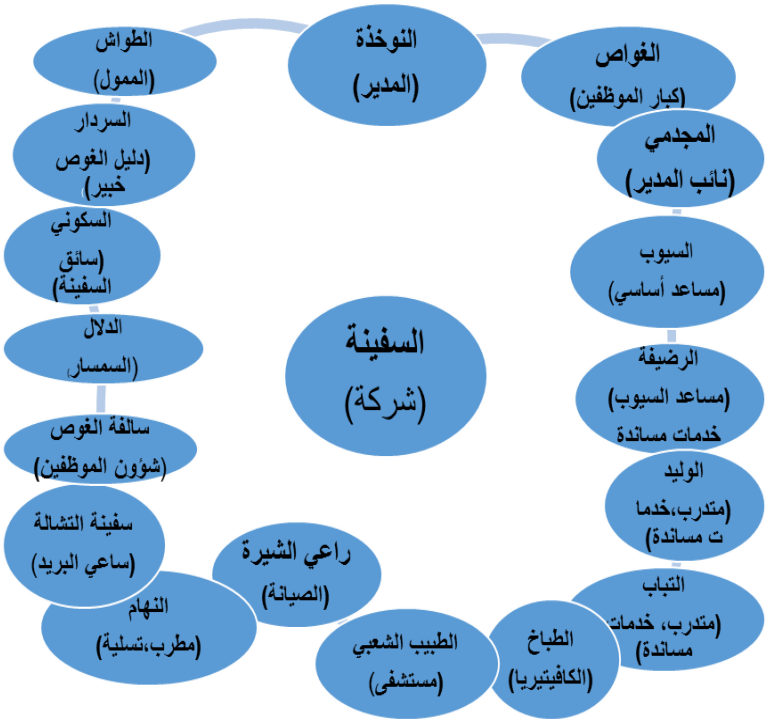

الشكل (١)

- **تراث الإمارات (المادي وغير المادي) قائم على الابداع والابتكار والحل المبدع للمشكلات.**

نلاحظ مماسبق أن الكثير من تراث الإمارات (المادي وغير المادي) قائم على الابداع والابتكار والحل المبدع للمشكلات. متمثلا في : الألعاب الشعبية، فبرغم الظروف البسيطة التي عاشها أطفال الإمارات في الماضي، وعدم وجود

أية وسائل للتسلية أو الترفية، كان لابد أن يفكر الصبية في اختراع ألعابهم الشعبية من المواد الأولية المتاحة لهم. وهنا يظهر تفكير أطفال الإماراتي في الماضي وأبداعاتهم، فمن العلب الفارغة الملقاة على شاطئ البحر ومن الأشجار وأغصانها ومن أصداف البحر والقواقع صنعوا ألعابهم فأبدعوا وأبتكروا في زمن لم تكن هنالك وسائل علمية أو إعلامية، أو كتب ومجلات، ليتعلم منها الأطفال أو يقلدوها، فصنعوا نماذج المراكب، والسيارات والطيارات، بل طوروا وأضافوا لمسات فنية على ألعابهم، فمن لعبة يجرها خلفه، إلى سيارة تسير على عجلات، إلى مجسم سيارة، بها مقدمة ومؤخرة وأسلاك، وهذه من الخطوات التي يمر بها الابداع كما ذكرها علماء تربية الموهوبين حيث تظهر عناصر الابداع المتمثلة في الطلاقة، وهي توليد أفكار جديدة، ثم التوسع في الأفكار فيظهر عنصر التفاصيل حيث التوسع في الأفكار الجديدة وتوفير التفاصيل كما هم في لعبة (المواتر). فالخيال الخصب لابن الإمارات في الماضي، يظهر في لعبة (المواتر) اي لعبة السيارات (تسمى السيارة موتر باللهجة المحلية) دفعهم لصناعة السيارة، أو مجسم السيارة حيث اتخذوا من هذه السيارات (المواتر) وسيلة للتسلية واللهو، ثم بدؤا في تطوير صناعة المواتر الصغيرة تطورا ملحوظا، فاستفادوا من العلب الفارغة الملقاة على البحر في صناعة السيارات الصغيرة بعد تشكيلها والتفنن في تحويلها إلى أشكال تجسم السيارات. وهذا يدل على العقلية الابداعية التي تمتع بها أبناء الإمارات في الماضي فمكنتهم من صناعة مجسم للسيارة، وهم لم يتلقوا غير تعليم بسيط على يد المطوع في الفريج. (معلم الصبيان القرآن الكريم ومبادئ الحساب) بل ابتكروا ألعاب تعتمد على الذكاء والفطنة كلعبة (الصبة وهذا بيت منوه) وغيرها من الألعاب، بل ابتكر لعبة التلفون التي استوحوها من خلال سماعهم عن الهاتف، بأدواته البسيطة. دون أن يدرس نظريات الابداع والابتكار، ومراحل الحل المبدع للمشكلات. وهذا يعكس روح الابداع الذي تمتع به ابن الإمارات

في الماضي. كما ابتكروا ألعاب تُعتبر اليوم من الالعاب العالمية، متمثلة بلعبة (القواطي) التي كان يلعبها الصبية متخذين من العلب الفارغة التي يجمعوها من على الشاطئ حيث يلقي بها الأهالي، ثم يصفوها فوق بعض بحيث تشكل عمودا مرتفعا ثم يأتوا بقطعة من الخشب ويلفواها بقطعة من القماش ثم يرموا بها العلب المصفوفة. وهذه اللعبة تشبه لعبة البولينج في العصر الحديث. وهذا يؤكد على ظهور عنصر آخر من عناصر الابداع وهو (الأصالة) حيث اتوا بفكرة جديدة غير مألوفة. فهم لم يشاهدوا تلك اللعبة في التلفاز حيث لم يكن متوفر في ذاك الوقت، يقرؤا عنها في الصحف أو المجلات. ويظهر الابداع الفني في تراث الإمارات متمثلا في لعبة (العود) التي صممها طفل الإمارات متخذ أدواته من مخلفات البيئة، حيث كانوا يأتون بعلبة زيت السيارات(جالون)، تفتح إحد طرفيها ثم تثبت قطعة خشبية عريضة، كما هو الحال في العود الحالي، بحيث تخترق أحد طرفيها الصغير، ويثبت مسمارين أو ثلاثة في الطرف العلوي للقطعة الخشبية وقطعة خشبية صغيرة في الطرف السفلي الذي يكون داخل العلبة، ثم يأتي بالأسلاك (سيم) مصنوع من المعدن، يمدها بين القطعة الصغيرة، والمسامير باعتبارها أوتاراً. ثم يأتوا بريشة حمامة أو قطعة من سعف النخيل، ويعزف عليها. في هذه اللعبة تظهر قدرة من قدرات الابداع وهي القدرة على التخيل وتتجسيد ذاك الخيال في فكرة.كما عرفه علماء الابداع.

كما يظهر الابداع والحل المبدع للمشكلات، في مهنة الغوص، حيث استطاعوا حل مشكلة الخمول والاجهاد الذي قد يتعرض له الغواص، اذا غاص وهو ممتلء البطن فنجدهم قبل أن يبدأ الغاصة في الغوص، يسمح له أن يتناول وجبة خفيفة تتكون من نصف رطل من التمر وبضعة فناجين من القهوة، ثم يعمل الغاصة بلا توقف حتى صلاة الظهر، ينقطع الغاصة عن العمل لأداء صلاة الظهر (استراحة ساعة من الزمن) ومن ثم يعودون للعمل بعد الظهر دون توقف حتى مغيب الشمس، وبعد صلاة المغرب يتناول الغاصة

الوجبة الأساسية المكونة من السمك والأرز، ثم يأون إلى فراشهم. وهذا يؤكد معرفة الأجداد في الماضي، بخصائص وخطوات الحل المبدع للمشكلات، المتمثلة كما ذكر سابقا في: تحديد المشكلة، جمع المعلومات، فرض الفروض، ثم ايجاد الحل المناسب، دون أن يقرأوا كتب الابدع ونظريات الابتكار، فما كان يقوم به الأجداد في الماضي، أثناء عمليات الغوص على اللؤلؤ، يؤكد عليه اليوم المتخصصون في مجال الغوص، فمن شروط الغوص:

أن لا يأكل الغواص شيئا قبل الغوص إنما يشرب سائلا حلوا حارا.[٣٧] وهذا ماكان الغواصون يفعلونه قبل الغوص على اللؤلؤ تجنبا لاي خمول ممكن أن يصيبهم أثناء عملية الغوص. فهم يعتمدون على الطاقة والحيوية التامة في ممارسة نشاطهم، فالكميات الزائدة من الطعام ستكون عائقا كبيرا أمام الغواص، و ستفقده طاقته وستسبب له الخمول وقلة التركيز. (الغواص يجب أن يكون يقظ فطن أمام أي خطر) لان طاقة الجسم والاعضاء الحيوية منشغلة بشكل كبير في هضم الطعام وتخزين كميات الدهون الزائدة فيؤدي ذلك للخمول.

يظهر الابداع والذكاء والقدرة على حل المشكلات في مهنة الغوص أيضا، حين يحرص النوخذة على توزيع الغاصة بالتساوي على ظهر السفينة من الجهتين حتى يحافظ على توازن السفينة في البحر مثلا : ثمانية في جهة وثمانية في جهة. أو أربعة في جهة وأربعة في الجهة الآخرى. وهذا ينم عن الذكاء والقدرة على حل المشكلات فلو كان التوزيع عشوائي، لادى إلى عدم توازن سفينة الغوص وقد يؤدي إلى غرقها، لكن فطنة قائد السفينة (النوخذة) وقدرته على وضع الحلو بتنظيم عملية الغوص على ظهر السفينة[٣٨].

ويظهر الابتكار في بيت القفل، الذي صنعه ابن الإمارات في الماضي بذكاء وحكمة فنجد الابتكار في إن ابن الجبل يصنع قفل خاص ببيته (بيت القفل) وبطريقة ابتكارية حين صنع لكل باب قفل خاص به لا يستطيع فتحه إلا هو وكأنه وضع رقما سريا خاص بباب بيته في زمن لم يعرف في الماضي

الأرقام السرية التي ظهرت في الوقت الحالي كمفاتيح وأرقام سرية (للهواتف والأجهزة الالكترونية والحقائب والخزائن) وكأنه يسبق عصره بمئات السنين. وتظهر هنا قدرة من قدرات الابداع وهي الأصالة التي من أساسياتها الايتاء بفكرة جديدة غير مألوفة، وهي قفل البيت بطريقة ابتكارية، حيث جاء بفكرة جديدة وأصيلة في زمن لم يعرف الناس فكرة كلمة السر(pass code) وقفل بيت القفل بهذه الطريقة يؤكد على القدرات الابداعية والابتكارية لابن الإمارات في الماضي، ويؤكد أن تراث الإمارات (المادي وغير المادي) قائم على الابداع والابتكار والحل المبدع للمشكلات.

ويظهر لنا الحل المبدع للمشكلات في تراث الإمارات أيضا في مهنة صبغ الملابس، حيث كان لديهم مشكلة ان جميع أغلب الملابس باللون الأبيض، وعدم القدرة على شراء ملابس جديدة دفعهم ذلك لحل هذه المشكلة بصبغ الملابس بما توفر لديهم من منتجات البيئة، بل استطاعوا تنسيق الألوان ومزجها بتوليفة أصبحت من الأسرار المهنية التي توارثها صباغو الملابس في الماضي، أنتجت ألوان جميلة، تُدرس تلك التوليفات الآن في مدارس الفنون الجميلة. حيث مرت تلك المشكلة بمراحل الحل المبدع للمشكلات، بأن حددت المشكلة وهي مشكلة (محدودية الالوان في الملابس) فقاموا بجمع المعلومات حول المشكلة فبدوءا في فرض الفروض والتجريب، باستخدام أدوات البيئة بمزج المواد الصبغية ببعضها البعض فظهرت لهم ألوان جديدة نتيجة لتلك التوليفات، أصبحت مقبولة لدى أفراد المجتمع ومتوارثة لدى صباغو الملابس. قام الأجداد بتلك الخطوات قبل أن تظهر نظريات الحل المبدع للمشكلات ودون أن يقرؤا عنها في الكتب أو يسمعوها من علماء التربية.

ويظهر الابتكار في فكرة بناء البارجيل الذي تظهر فيها خاصية أساسية من خصائص التفكير الابداعي وهي الأصالة، التي تقوم على ابتكار فكرة جديدة غير مألوفة تتطلب الخيال وتداعي الأفكار. ففكرة بناء البارجيل تدل

على ملكة الابتكار والابداع التي كان يتمتع بها الإنسان الإماراتي في الماضي. وتأكيداً أن إنسان الإمارات في الماضي قد طبق خصائص الابتكار والتفكير المبدع للمشكلات، فابتكر فكرة أصيلة وهي فكرة بناء البارجيل. الذي حل به الأجداد مشكلة الحر التي كانوا يعانون منها فابتكروا البارجيل (مكيف للهواء) في زمن لم يعرفوا فيه الكهرباء وأجهزة التبريد. فبنوا البارجيل ذو الأربع فتحات، وهذه يمكن أغلاقها وفتحها بحسب اتجاه الريح، فتفتح الجهة التي تأتي إليها الرياح وتغلق بقية الفتحات ويتم الإغلاق والفتح بواسطة ألواح خشبية مرتبط بعمود خشبي يصل إلى الغرف في الطابق الأرضي، وهذا العمود الخشبي هو الذي يوجه الهواء نحو الغرف.[٣٩] (هذه الأعمدة والفتحات، تشبه مكونات المكيفات في العصر الحديث) بل أن هذه الفكرة الأصيلة يستفاد منها اليوم في العصر الواحد وعشرين، فنجدها تطبق في أحدث مدينة في دولة الإمارات وهي مدينة مصدر، حيث يجسد البناء باستخدام هياكل البارجيل الخاصة بنظام التبريد في "معهد مصدر للعلوم والتكنولوجيا" تشبث مدينة مصدر بالإرث العريق لإمارة أبوظبي وتطلعها بثقة وطموح إلى المستقبل، وهذا يعكس حرص مدينة مصدر على الاستفادة من المعارف والخبرات والتقنيات المحلية لتستمد منها الإلهام في طريقها إلى غدٍ مشرق، أدرك المصممون أن "البارجيل" يمثل أحد أبرز العناصر المميزة للعمارة المحلية، فضلاً عن دوره كنظام للتهوية والتبريد يستخدم منذ القدم في منطقة الخليج. أجيال عدة، كان "البارجيل" الوسيلة الأمثل لمواجهة درجات الحرارة المرتفعة في أشهر القيظ ويعمل البارجيل وفق مبدأ فيزيائي بسيط، فكلما اشتدت سرعة الرياح في الطقس الحار، أحس المرء بالانتعاش وازداد قدرته على مقاومة الحر. يتميز "برج الرياح" في مدينة مصدر البالغ ارتفاعه ٤٥ متراً بتصميمه الفريد الذي يحاكي أسلوب العمارة التقليديّة المعروفة على مستوى المنطقة. وبفضل هذا التصميم، يعمل البرج على التقاط الرياح الباردة وتوجيهها نحو الأسفل ليساهم بذلك في

خفض درجات الحرارة في المدينة وكان للبارجيل التقليدي غطاء وله منافذ متعددة الاتجاهات، حيث بإمكانه تعزيز التهوية الطبيعية في داخل المباني بطرق عدة وبالفعل، تم استخدام "البارجيل" في مدينة مصدر بأسلوب يمزج بتناغم كبير بين عراقة المدينة ومستقبلها، وذلك من خلال الابتكارات الفريدة. ذلك إلى أن البارجيل يقدم دليلاً على أن التاريخ والخبرات والمعارف التقليدية قادرة على تحقيق أفضل النتائج والحلول والابتكارات عندما تقترن بالتقنيات الحديثة.[٤٠] وهذا ما أكدته منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم (اليونسكو) بأن الصناعات الثقافية والابداعية تُعتبر من أسرع الصناعات نمواً في العالم وقد ثبُت أنها خيار إنمائي مستدام يعتمد على مورد فريد ومتجدد هو الابداع البشري.

كل ما سبق يؤكد على ما وضعت الجمعية القومية الأمريكية للتربية الابداعية والثقافة ١٩٩٩ تعريفاً للإبداع على أنه "نشاط تخيلي منظم، يؤدي إلى نتائج أصيلة ولها قيمة"، وهذا ينطبق على ما تم عرضه عن مفردات التراث الإماراتي قائم على الابداع والابتكار والحل المبدع للمشكلات. وهذا يؤكد صحة الفرض الثاني.

خاتمة البحث:

يشكل التراث رمزا بارزا يدل على أصالة المجتمع الإماراتي وتطوره ومقدرة أفراده على إخضاع البيئة مهما كانت قاسية لتحقيق طموحاته وغاياته، وجاء إختيار عنوان البحث: الابتكار في تراث دولة الإمارات العربية المتحدة الفترة من بداية القرن العشرين حتى عام ١٩٧١م، بدافع ربط الماضي بالحاضر والتأكيد بصورة علمية وعملية على أن الماضي هو أساس الحاضر.

وتوصل البحث إلى نتائج أهمها:

- أن التراث الإماراتي قائم على الابداع والابتكار والحل المبدع للمشكلات. وإن إنسان الإمارات امتلك مهارات التفكير والابتكار من خلال خبراته في الحياة وما توارثوه عن آبائهم وأجدادهم من خبرات وتجارب.
- وأكد البحث أن الظروف البيئة الإماراتية أنتجت إنساناً إماراتياً مبدعاً.
- كما أكد أن تراث الإمارات (المادي وغير المادي) قائم على الابداع والابتكار والحل المبدع للمشكلات.

الملاحق:

جدول بأسماء الاخباريين الذين تم الاستعانة بهم في البحث

م	الاسم	مكان العمل
١ –	النوخذة حميد بن ذيبان	في مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث
٢ –	مريم سعيد الواجف	جمعية شمل للفنون والتراث الشعبي والمسرح

الهوامش:

(١) الخزرجي،(محمد بن أحمد بن الشيخ حسن)، **الطب الشعبي**، لجنة التراث والتاريخ، أبوظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، (د.ت)

(٢) عبد الرحمن، عبدالله، الإمارات في ذاكرة أبنائها، ج٢، الحياة الاقتصادية، هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة،أبوظبي، الإمارات ٢٠١٣م، ص:٢٣

(٣) الجوهري،محمد. موسوعة التراث الشعبي العربي، علم الفولكلور المفاهيم والنظريات والمناهج، الهيئة العامة لقصور الثقافة، جمهورية مصر، ص: ١٤٩-١٥٠

(٤) الكتاني، ممدوح، الكندري، أحمد (٢٠٠٢). المدخل إلى علم النفس. الكويت: مكتبة الفلاح.

(5) Torrance, (1962) EP: Guiding Creative Talent, New York, England Cliffs: Prentice- Hall,

(6) Glover, J, Ronning,R & Reynolds,C (199٧). Hand Book of Creativity .Plenum Press, New York

(7) Torrance, (1962) EP: Guiding Creative Talent, New York, England Cliffs: Prentice- Hall,

(8)Gurilford (1975). Creativity AQuarter Century of Progress, in IA.Taylor and J.w, jetzels (Eds) Perspectives in Creativity Chicago: Aldine

(9) Davis,G. & Rimm,S.(1998). Educacation of the gifted and talented.Boston:Allyn and Bacon.

(١٠)الخضراء،فادية عادل).تعليم التفكير الابتكاري والناقد. دار الكتاب الجامعي، العين، دولة الإمارات العربية المتحدة ٢٠٠٥، ص: ٩٠-٩١

(١١)الهويدي،زيد. الابداع، ماهيته اكتشافه تنميته، دار الكتاب الجماعي، العين، ٢٠٠٤ ص: ١٣٧- ١٣٨

(١٢)جمعة خليفة بن ثالث، باحث في التراث البحري والغوص. تم اللقاء يناير ٢٠١٩

(١٣)زيادة،خالد عبدالعزيز.، لؤلؤ الخليج، ذاكرة القرن العشرين، المجلس الوطني للفنون والثقافة، ٢٠٠٥،ص:١٦

(١٤)الحميري،جمعة خليفة بن ثالث. دبي واللؤلؤ، ج (١) هيئة المعرفة والتنمية البشرية، دبي، الإمارات،٢٠١٥، ص: ٢٧٣

(١٥)القمزي،سالم راشد. مواقع صيد اللؤلؤ وتجارته في دولة الإمارات العربية المتحدة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ٢٠٠١، ص:٢٥-٢٦

(١٦)الحميري مرجع سابق: ص: ٣٨

(١٧)زيارة،خالد عبدالله عبدالعزيز .، مرجع سابق ص: ٢٠

(١٨)القمزي،سالم راشد. مرجع سابق، ص: ٥٩-٦٠

(١٩)الحميري، جمعة خليفة بن ثالث. رحلة الغوص واللؤلؤ، هيئة المعرفة والتنمية البشرية، ٢٠١١، ص:٤٠

(٢٠)الحميري، مرجع سابق، ص:٣٩

(٢١)فرج،مريم جمعة. لغوص على اللؤلؤ،. الإمارات نموذجاً، مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث، دبي،٢٠١٧، ص:٣٤

(٢٢)الاخباري: حميد بن ذيبان، المستشار البحري لمركز حمدان بن محمد لإحياء التراث.

(٢٣)التقسام: دفعة نقدية تدفع للغواص تسمى "قواضي" .

(٢٤)زيارة،خالد عبدالله عبدالعزيز .لؤلؤ الخليج، ذاكرة القرن العشرين. الكويت، المجلس الوطني للفنون ٢٠٠٥م ص: ٨٨

(٢٥)صورة رقم (١) تم إلتقاطها من متحف ملتقى زايد بن محمد العائلي، دبي، ٢١ فبراير ٢٠١٨م

(٢٦)هدية،(محمود أحمد) ألعاب الأطفال الشعبية في الموروث الأندلسي،مجلة الثقافة الشعبية، مملكة البحرين، العدد٤٤، ٢٠١٨، ص: ١١٢

(٢٧)تم التقاط الصور من جمعية شمل للتراث، رأس الخيمة ٤ ابريل ٢٠١٨م

(٢٨)الاخباري: سعيد الشحي، تم اللقاء في: ٣ مارس ٢٠١٨

(٢٩)الماحي، سليمان، بيت القفل فن هندسي وقصة حياة، جريدة الإمارات اليوم، دبي، ١٦-٤-٢٠١٦

(٣٠)االقيوس،عبدالله راشد القيوس حياة الشحوح . أبوظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، جمعية الشحوح للفن الشعبي، ص:٩٧

(٣١)تم إلتقاط الصورة من متحف ملتقى زايد بن محمد العائلي، دبي، ٢١ فبراير ٢٠١٨م

(٣٢)تم إلتقاط الصورة من فندق المجلس، الشارقة، ١٧ ديسمبر ٢٠١٨

(٣٣)الإخبارية: مريم سعيد الواجف المزروعي. تم اللقاء مارس ٢٠١٨

(٣٤)الشامسي، (نجيب عبدالله) الإمارات في سفينة الماضي، ألوان من تراث الإمارات، رأِس الخيمة، الإمارات، المسار الاقتصادية، ٢٠١٦، ص: ٣٨

(٣٥)الراوي: حميد بن ذيبان.

(٣٦)لعبة تلعبها البنات باستخدام الحجارة الصغيرة

(٣٧)تم دخول الموقع ١٤ يناير ٢٠١٩www.arab.ency.com

(٣٨)النوخذة حميد بن ذيبان المستشار البحري في مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث، تم اللقاء في مارس ٢٠١٨

(٣٩)عبدالجليل، محمد مدحت جابر، مرجع سابق.

(40) https://masdar.ae/ar/masdar-city/the-city/sustainability

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية

أبو جادو (صالح محمد) تطبيقات عملية في تنمية التفكير الابداعي، باستخدام نظرية الحل الابتكاري للمشكلات، دار الشروق، عمان المملكة الاردنية الهاشمية.

الأعسر (صفاء)، الابداع في حل المشكلات، دار قباء للطباعة والنشر،(بدون سنة نشر) القاهرة.

الجوهري(محمد) موسوعة التراث الشعبي العربي، علم الفولكلور المفاهيم والنظريات والمناهج، الهيئة العامة لقصور الثقافة، جمهورية مصر.٢٠١٢

الحارثي (سلطانة سلطان)، ورقة مقدمة في مؤتمر الموهبة والابداع –الشارقة، الإمارات.٢٠١٦

الحميري (جمعة خليفة بن ثالث) دبي واللؤلؤ، ج (١) هيئة المعرفة والتنمية البشرية، دبي، الإمارات،٢٠١٥.

الحميري، (جمعة خليفة بن ثالث)، موسوعة الإمارات التراثية، ج (١) جمعية الإمارات للغوص، دبي، الإمارات، ٢٠١٧

الحميري(جمعة خليفة بن ثالث) دبي واللؤلؤ، ج (١) هيئة المعرفة والتنمية البشرية،

دبي، الإمارات،٢٠١٥

الخزرجي (محمد بن أحمد بن الشيخ حسن)، الطب الشعبي، لجنة التراث والتاريخ،أبوظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة، بدون دار نشر.

الخضراء (فادية عادل)، تعليم التفكير الابتكاري والناقد. ديبونو للنشر والتوزيع، عمان.

الشامسي، (نجيب عبدالله) الإمارات في سفينة الماضي، ألوان من تراث الإمارات، رأس الخيمة، الإمارات، المسار الاقتصادية، ٢٠١٦

الشامي، (جمال لدين)، المعلم وابتكار التلاميذ. الإسكندرية: دارا لوفاء.٢٠٠٢

الشحي(عبدالله راشد لقيوس)، حياة الشحوح، أبوظبي، دولة الإمارات العربية المتحدة،جمعية الشحوح للفن الشعبي. الإمارات.٢٠٠١

الشرقاوي (أحمد)، من التراث الإماراتي، الجزء الأول، الراية للنشر، وحدة دراسات الفنون والتراث، القاهرة،٢٠١٤

العوضي (إبراهيم محمد صالح)، الأقمشة الشعبية في دولة الإمارات العربية المتحدة، معهد الشارقة للتراث، الشارقة، الإمارات.٢٠١٨

القمزي (سالم راشد) مواقع صيد اللؤلؤ وتجارته في دولة الإمارات العربية المتحدة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية. ٢٠٠١

الكتاني، (ممدوح)،الكندري،(أحمد)، المدخل إلى علم النفس. مكتبة الفلاح، الكويت. ٢٠٠٢

الهويدي (زيد)، الابداع، مفاهيمه اكتشافه، تنميته، دار الكتاب الجامعي، العين، الإمارات.

بوحوش (عمار) والذنيبات (محمد)، مناهج البحث العلمي أسس وأساليب، مكتبة المنار،عمان، الأردن.١٩٨٩

جابر (جابر عبدالحميد) وكاظم (أحمد خيري) مناهج البحث في التربية وعلم النفس القاهرة، جمهورية مصر.١٩٩٠

-حبيب، (مجدي عبدالكريم)، تنمية الابداع داخل الفصل، دار الفكر العربي، القاهرة. ٢٠٠٥

-خير الله (سيد،) بحوث نفسية وتربوية، دار النهضة العربية، القاهرة.١٩٩٠

زيارة (خالد عبدالله عبدالعزيز)، لؤلؤ الخليج،ذاكرة القرن العشرين. المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث. ٢٠٠٥م

عبد الجليل، (محمد مدحت جابر)، العمران التقليدي في دولة الإمارات، مركز زايد للتراث، أبوظبي، دولة الإمارات،٢٠٠٤

عبدالرحمن (عبدالله) قيمة التلاحم في مجتمع الإمارات، هيئة أبوظبي للسياحة والتراث، أبوظبي، الإمارات.٢٠١٧

عبدالرحيم (عبدالرحيم عبدالرحمن)، منهج الرواية الشفاهية وتوثيقها، ورقة مقدمة ضمن المؤتمر السنوي الثاني، مناهج توثيق التراث، مركز زايد للتراث، الإمارات .

فرج (مريم جمعة)، الغوص على اللؤلؤ، الغوص نظام :اقتصادي، اجتماعي، ثقافي. الإمارات نموذجا. مركز حمدان بن محمد لإحياء التراث، دبي.٢٠١٧

فزازي (أمينة) مناهج دراسات الأدب الشعبي، المناهج التاريخية والأنثروبولوجية والنفسية والمورفولوجية. دار الكتاب الحديث القاهرة.

فضل (نجوى)، ورقة مقدمة في مؤتمر الموهبة والابداع – الشارقة، الإمارات.٢٠١٧

-العاصي (إيمان شفيق)، البيوت التقليدية في دبي، بلدية دبي، إدارة التراث العمراني، دبي، دولة الإمارات، ٢٠١٣.

المراجع الأجنبية:

Davis, P.N (1990) The effecte of advance organizers and overt rehearsal on students international and in cidental learning in ahistoric houses museum educational program *D. A.I.* 51,(6p.1887 A.

Davis,G. & Rimm,S.(1998). *Educacation of the gifted and talented*.Boston:Allyn and Bacon.

Davis,G. & Rimm,S.(1998). *Educacation of the gifted and talented*.Boston:Allyn and Bacon.

Glover, J, Ronning,R & Reynolds,C (1998). Hand Book of Creativity .Plenum Press, New York.

Gurilford (1975). Creativity AQuarter Century of Progress, in IA.Taylor and J.w, jetzels (Eds) *Perspectives in Creativity* Chicago: Aldine.

Torrance, (1962) *EP: Guiding Creative Talent*, New York, England Cliffs: Prentice- Hall.

Turner, N. (1994). *Essentials of Classroom Teaching Elementary Social Studies*, USA: Allen and Bacon.

المجلات والدوريات:

هدية،(محمود أحمد) ألعاب الأطفال الشعبية في الموروث الأندلسي،مجلة الثقافة الشعبية، مملكة البحرين، العدد٤٤، ٢٠١٨.

مواقع الانترنت:_ Webographie:

http://www.alittihad.ae/
www.albayan.ae
www.arab.ency.com
https://masdar.ae/ar/masdar-city/the-city/sustainability
/https://en.unesco.org/mediabank